التمهيد

العرافة:

ارتبطت العرافة ارتباطا وثيقا بالمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية وهي تمثل نوعاً من الاتصال بالقوى العليا أي الآلهة[1]. فقد شغلت معرفة الغيب فكر العراقيين القدامى، إذ كان التعرف على مستقبل الشخص وما يخفيه له من أقدار سواء أكانت خيراً أم شراً هو المطمئن لأنفسهم لكي يبعدوا الشر عنهم وإقناع أنفسهم بالنجاح الدائم باعتبار أن المستقبل نفسه غير معروف لهم وغير محسوس ما لم يكونوا عنه فكرة واضحة وكاملة باللجوء إلى من هو أكثر قابلية على إدراك المستقبل وهو ها هنا المدعي بمعرفته[2]. فأساس الفكرة في معرفة مستقبل الإنسان أن الآلهة لها القدرة والرغبة في إيصال مقاصدها بطرائق متعددة إذ يستطيع الإله حسب اعتقاد العراقيين القدماء الإجابة عن كل التساؤلات المقدمة له، فالعرافة في بلاد الرافدين كان لها أهمية كبيرة جداً والدليل على ذلك كثرة المجاميع الفألية حيث قدمت مادة غزيرة تتعلق بفنون العرافة المتنوعة التي ارتبطت بالأدب التاريخي والديني[3].

- أنواع العرافة :

أطلق السومريون على علم العرافة في لغتهم مصطلح (NAM. AZU; LÚ-HAL) يقابله في اللغة الاكدية (bārûtu)[4]. وقد قسم العراقيون القدماء العرافة إلى قسمين استنادا إلى الطريقة التي تتم بواسطتها وهي:

- العرافة العملية:

وهي العرافة التي يستخدم فيها العراف وسائل وطرائق عملية من اجل الاتصال بالقوى العليا، ومن هذه الوسائل:

1- **ضرب القداح**: وهي سهام صغيرة محززة كان البابليون يستعملونها لاستطلاع راي الآلهة في مناسبات خاصة أو قضايا معينة[5].
2- **فؤول الزيت** : وهي تعد في بلاد الرافدين علماً قديماً جداً موصى به من الآلهة، وحسب إحدى المأثورات المعروفة في العصر الآشوري الحديث (912-612ق.م) فان الإله شمش والإله أدد قد علما قبل الطوفان أول ملوك سپار فن كهانة الكبد وكهانة الزيت ومن ثم قام هذا الملك بتعليمها لأبناء (نفرو سبار وبابل) بوصفه جداً أعلى لمفسري العلامات[1].

لقد عرفت فؤول الزيت من خلال ستة نصوص مسمارية تعود إلى العصر البابلي القديم (2006-1595ق.م) من بينها أربعة ألواح تمثل نسخا لنص واحد[2]. ولم يتم العثور على مجموعات فألية بابلية وسيطة ذات علاقة بفؤول الزيت إلا في العاصمة الحيثية (حاتوشا) حيث كتب الملك الكيشي أكوم الثاني مشيداً بالدور الذي لعبته فؤول الزيت في بلاد الرافدين خلال العصر البابلي الوسيط (1500-626 ق.م)[3]. إن الزيت المستخدم في الكهانة هو زيت نباتي، ويرجح انه قدم كقربان للآلهة التي كانت تمنح

---

(1) [illegible] 1990، 107
(2) [illegible] 1970، 161
(3) [illegible] 107-108
(4) CDA, p. 40: a.
(5) [illegible] 1985، 198-199

(1) Lambert, W. G., The Qualifications of Babylonian Diviners, 1998, p. 148.
(2) RLA, Vol. 10, 1/2, 2003, p. 83.
(3) Ibid.

السائل (بعد قبول الهبة) رؤية الأشياء في المستقبل[4]. أما عن كيفية قيام العراف باستطلاع التنبؤ بهذه الطريقة فتتم بعد قيام العراف بسكب كمية قليلة من الزيت في إناء فيه ماء ثم يراقب حركة الزيت وهو يطفو على سطح الماء، فإذا تكونت حلقة كاملة واتجهت نحو الشرق كان ذلك فألاً حسناً، أما إذا انكسرت هذه الحلقة وانتشر الزيت فوق الماء بشكل عشوائي كان ذلك نذير شؤم لطالب العرافة[5].

3- **تصاعد الدخان (البخور):** وهي إحدى الطرائق التي يمكن بوساطتها الحصول على التنبؤ المستقبل ويعود أول إثبات لهذا النوع من التنبؤ إلى الألف الأول قبل الميلاد، حيث يتباهى ملك سلالة أور الثالثة شولكي (2094-2047) ق.م بأنه يتقن فن التنبؤ بالبخور[6]. كما وردت أربعة نصوص مسمارية تعود إلى العصر البابلي القديم تخص فؤولاً بالبخور، لقد كانت كهانة البخور تزاول من قبل العراف، حيث يقوم بإمساك إناء بخور فيه جمرات من فحم متوهج في حضنه، ويذر فوق الجمر الطحين أو نوعاً من البخور، ويلاحظ العراف شكل النار والدخان مع مراقبة حركة الدخان، فإذا اتجه الدخان نحو اليمين (أي جهة الجنوب حسب موقع وقوف العراف)، أو نحو جهة الشرق فهذا يعني أن النتيجة لصالح الشخص[7]. وبسبب قلة كلفة هذا النوع من العرافة فقد شاع استخدام هذا التنبؤ في خضم أحداث الحرب لإيجاد قرارات حاسمة وسريعة[8].

4- **فؤول الطحين:** ويتم التنبؤ بالمستقبل ايضاً عن طريق كهانة الطحين، الا ان هذه الطريقة لم يتم التعرف عليها إلا من خلال نص مسماري فريد يعود تاريخه إلى العصر البابلي المتأخر ويبدو ان هذه الطريقة كانت تزاول أيضاً في الألف الأول قبل الميلاد[1]. إن التكهن بالطحين شانه شأن التكهن بالبخور والتنبؤ بالزيت فهو قليل التكاليف مقارنة بكهانة الأحشاء وغيرها، ولذا فان هذه الطريقة من التكهن هي الطريقة المثلى بالنسبة للطبقة الفقيرة كما ان النتائج التي يتم الحصول عليها من كهانة الطحين بسيطة التركيب والأفكار، ولم نجد لفؤول الطحين هذه صدى لدى أوساط الطبقة المترفة في المجتمع البابلي بينما لاقت رواجا في أوساط البسطاء لان فؤول الطحين حاكت الهموم المستقبلية للناس البسطاء فقد قدمت معلومات عن الحظ الجيد أو السيئ وتناولت أيضاً الحالة الصحية للفرد وفرص شفائه، أما عن طريقة التكهن بالطحين فتقوم على أساس رمي كمية واحدة وصغيرة من طحين الحبوب الخالصة أو من طحين حبوب ممزوجة بنوع من القمح ويراقب العراف اتجاهها في المكان فضلاً عن شكلها وموقعها عند الضرورة وبناءاً على ذلك يبني العراف تكهنه[2].

- العرافة السحرية:

وهي التي تحدثها قوى خفية ولا دخل للإنسان فيها مثل حدوث تغيرات في الظواهر الكونية والطبيعية كالخسوف والكسوف واختفاء بعض الكواكب أو ظهورها وحركة الرياح أو عن طريق حدوث تغيرات في سلوك الطيور والحيوانات أو في مظاهرها الخارجية والداخلية أو تغيرات في أحشاء الذبيحة أو في كبدها[3]. وهذا ما تناولناه في فصول الرسالة.

- اصناف العرافين:

---

[4] Pettinato, G., "Die ÖLwahrsagung Bei Den Babyloniern [I/II], Berlin, 1966, p. 40.

199 -198 ƭ Ü ƚ ƕ Ǥ ƪ ! ƒ Ƨ ƥ Ʈ dž[5] ƒ Ü ƥ ơ ƒ Ă ! ƒ ƥ h

[6] RLA, Vol. 10, 1/2, 2003, p. 84.

[7] Finkel, I. I., " A new Piece of Libanamancy", AFO, vol. 29/30, 1983-1984, p. 50.

[8] RLA, Vol. 10, 1/2, 2003, p. 85.

[1] Nougayrol, J., Aleuromancie Babylonienne, OR. NS, vol. 32, 1963, p. 381 ff.

[2] RLA, Vol. 10, 1/2, 2003, p. 85.

199 ƭ Ü ƚ ƕ Ǥ ƪ ! ƒ Ƨ ƥ Ʈ dž[3] ƒ Ü ƥ ơ ƒ Ă ! ƒ ƥ h

- **بارو (baru)**: لقد ورد ذكر هذا الصنف من العرافين في اللغة السومرية بصيغة ([Lū.) MÁŠ-Šu-GID-GID)] يقابلها في اللغة الاكدية المفردة (bārûm)[4]. والعراف بارو هو المسؤول عن تفسير إرادة الآلهة والتنبؤ بمستقبل الإنسان، وهو يقوم بالعرافة على الصعيدين الرسمي للملك والدولة، والشعبي لعامة الناس، ومهنة العراف لها صلة وثيقة بالمعبد لأن العراف هو كاهن في المعبد شأنه شأن الكاهن المعزم ومفسر الأحلام وغيرهما من كهنة المعبد علاوة على ذلك فهناك العديد من الإشارات التي تدل على ارتباط العراف بالقصر وذلك لان الملك يستشيره قبل اتخاذ أي قرار ليطلعه على مشيئة الآلهة حول ذلك القرار[1]. كما كان العراف يرافق الجيش في حملاته العسكرية وقد يكون أحياناً قائداً لمجموعة في الحملة العسكرية[2]. فضلاً عن ذلك فقد كان العراف يشهد على العقود وعمليات البيع أو الشراء وغيرها إذ ورد اسمه في بعض الأحيان ضمن قائمة الشهود[3].

وقد امتاز العراف baru بصفاة عدة تمثلت بالأصل الشريف الذي ينحدر منه فضلاً عن كون آبائه وأجداده من الكهان[4]. وإن يكون متعافياً خالياً من أي عيب جسماني وقد ورد في أحد النصوص عن صفات العراف ما نصه:

((العراف الذي من أب غير نقي ونفسه غير كامل الأعضاء والملامح كأن تكون عيونه غير سليمة أو احد أسنانه مكسور أو غير كامل الأصابع أو ذا شكل مريض لا يمكن أن يكون حافظا لأوامر شمش وأدد))[5].

وكان على العراف ان يكون مثقفاً ذا علم ومعرفة من خلال دراسة طويلة ومركزة، لكن نجاح عمله يعتمد بالدرجة الأولى على رحمة الآلهة التي تهبه إياها[6].

-أبيلو Apilu

وهو احد أصناف الكهنة المعروفين بالتنبؤ ويعرف الشخص الذي يرد على الإجابات الموجهة إليه، فهو المجيب إذن[7].

-كمرو Kumru:

Kumru: وهي تسمية اكدية تقابلها بالسومرية المفردة ($GUDU_4$)[8]، وقد ورد ذكر هذا الكاهن في نصوص مدينة ماري من العصر البابلي القديم، حيث ورد ذكر ثلاثة شهود تلقبوا بلقب (ku-um-rum)[9].

- ماخو Mahhû:

---

(4) CDA, P. 39: b.

(1) [illegible] 1979 2 [illegible] 696

(2) [illegible] 120

(3) [illegible] 119

(4) [illegible] 1957 109

(5) [illegible] 2 [illegible] 1975 74

(6) RLA, Vol. 10, 1/2, 2003, p.76.

(7) [illegible] 129

(8) CDA, P. 166: b.

(9) [illegible] 129.

Mahhû: لفظة اكدية تقابلها في اللغة السومرية صيغة (LÚ. GUB-BA) التي تعني الكاهن المهيمن أو المسيطر[1]. وقد ورد ذكر هذا الكاهن في نصوص مدينة ماري من العصر البابلي القديم[2].

-زابو Zabbu:

Zabbu: تسمية اكدية تقابلها بالسومرية الصيغة (NÍ-ZU-UB)[3]. أو قد ترد بصيغة سومرية أخرى هي (IM. ZU-UB)[4]. وقد ذكر هذا النوع من صنوف الكهنة في نص فأل من العصر البابلي القديم وهو يعدهم من بين ذوي السلطة العليا[5].

- الكاهنة انتو Entu

وهي الكاهنة العليا التي كانت تقوم باستطلاع الفأل، وقد ذكر الملك نبونأييد عندما يصف الدافع من تقديم إبنته لمعبد الإله ننار (الاله القمر) في أور لتكون كاهنته العليا هناك فتقرأ (من اجل إقامة طقوس العرافة، فانيي نصبتها عرافة وجلبتها إلى الكيپارو)[6].

- مفسري الأحلام :

ويشمل هذا النوع من الكهنة صنفين هما :

1- **edammûm**: عرفت وظيفة كاهن مفسر الأحلام بالمصطلح (edammutu) وقد ذكر هذا الكاهن ضمن قائمة موظفي القصر من العصر البابلي القديم[7].

2- **Ša'ilu**: وهي تسمية اكدية تقابلها باللغة السومرية الصيغة (LÚ-ENSI) التي تعني كاهن مفسر الأحلام[8].

إن الوظيفة التي يمتهنها هذا الكاهن هي الإجابة عن تساؤلات بوساطة التماس الوحي الإلهي من الآلهة نفسها، ويقوم الكاهن (شائيلو) بسؤال الآلهة حول التفسير الخاص بالأحلام[1].

- الهة التكهن:

1- **الإله شمش**: عرف الإله شمش في اللغة السومرية بـ(UTU) وفي اللغة الاكدية باسم (šamaš)[2]. وقد عده العراقيون القدماء سيد الفأل والعرافة بوصفه الإله الذي يقرأ الطالع ويكشف الأسرار الخفية من ضباب المستقبل المجهول فقد وصفه العراقيون بأنه (كاشف الأسرار وصاحب التنبؤ وسيد التكهن)[3].

---

(1) CDA, P. 190: b.

(2) [illegible] .129

(3) MDA, No. 399.

(4) CDA, P. 442: a.

(5) [illegible] 130

(6) [illegible] 1975 [illegible] 194 -193

(7) [illegible] 123

(8) CDA, P. 348: a.

(1) [illegible] 127 -126

(2) MDA, No. 381.

(3) [illegible] 2002 66 -65

2- **الإلـه أدد**: ورد ذكـر الإلـه أدد فـي اللغـة السـومرية بـصيغة (^{d}IM) يقابلهـا فـي اللغـة الاكديـة (adad)[4]. وقد وصف الإله أدد بأنه العارف بالغيب ولأسباب غامضة فقد ارتبط دوره بالإله شمش للقيام بدور واهب تكهنات الغيب[5].

3- الإله مـامو : ورد ذكـره فـي اللغـة السـومرية بـصيغة (^{d}MA-MŪ) يقابلهـا فـي اللغـة الاكديـة (šuttu) وهو الإله المعني بالأحلام[6].

4- الإلهة نانشة: عرفت هذه الإلهة بأنها المتخصصة بتفسير الأحلام[7].

---

(4) MDA, No. 399.

(5) ǓƨǂƠ Ǖ Ǥ Ƶ Ü ƾ Ƶ Ädž ǇƙǤƵ Üƨǂ Ǥ ، ŎDŽǅ ưǤƵ، المصدر السابق، ص 144.

(6) MDA, No. 342.

(7) ŀ ŏ Ü þ ŏ ŋdž ! ƒ Ƨ þ Ţdž ! ƒ Ü ƽ ƕ Ǥ ƪ ! ƒ ƚ 125